احدهما ان يطلق على التصديقات والاعمال جميعا فيكون الايمان كذلك احدهما اليقين
والآخر الصبر والمراد باليقين المعارف والقطعية الحاصلة بهداية الله عبده الى اصول الدين
والمراد بالصبر العزم بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه ان المعصية ضارة والطاعة نافعة
ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استعمال باعث الدين قهرا باعث
الهوى والكسل فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال
من اقلها او يتم اليقين وعزيمة الصبر الحديث الى آخره الاعتبار الثاني ان يطلق على الاحوال
المثمرة للاعمال الاعلى المعارف وعند ذلك يفسر جميع ما يلائم العبد الى ما ينفعه في الدنيا
والآخرة او ينتهي فيهما وله بالاضافة الى ما يضره حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر
فيكون الشكر احدى شطري الايمان بهذا الاعتبار كما كان اليقين احد الشطرين بالاعتبار الاول
وبهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وقد يرقم ايضا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان الصبر صبرا عن بواعث الهوى بثنيات باعث الدين
وكان باعث الهوى قسمين باعث من جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب فالشهوة لطلب
اللذيذ والغضب للهرب من المولم وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة فقط وهو شهوة
البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر
لان حماة الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع
الايمان فهكذا ينبغي ان يفهم تقديرات الشرع لحدود الاعمال والاحوال وبيانها الى الايمان
والاصل فيه ان يعرف قدر ذلك ابواب الايمان وان اسم الايمان يطلق على وجوه مختلفة

ان الصبر ضربان ضرب يتعلق بالمشاق بالبدن والنيابة عن ذلك وهو اما بالفعل
كتحمل الاعمال الشاقة اما من العبادات او من غيرها واما بالاحتمال كالصبر على الضرب
الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائلة وذلك قد يكون محمودا اذا وافى الشرع

ولكن المحمود التام هو الضرب الآخر وهو الصبر النفسي عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى
ثم هذا الضرب ان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان عن احتمال مكروه اختلفت
اسامية عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر فان كان في معصية اشتهر باسم الصبر
وتضاده حالة تسمى الجزع والهلع وهو اطلاق داعي الهوى ليسترسل في رفع الصوت وضرب
الخدود وشق الجيوب وغيرها وان كان في احتمال الفقر سمي ضبط النفس وتضاده حالة تسمى
البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة وتضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب
سمي حلما وتضاده السفه وان كان في نائبة من نوائب الزمان مفجعة سمي سعة
الصدر وتضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر
وسمي صاحبه كتوما وان كان عن فضول العيش سمي زهدا وتضاده الحرص وان كان صبرا على
قلة اليسير من الحظوظ سمي قناعة وتضاده الشره فالكثير اخلاق الايمان داخل في الصبر فلذلك
لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فقال هو الصبر انه اكثر اعماله واعزها كما قال
الا عرفة وقد جمع الله تعالى اقسام ذلك وسمى الكل صبرا فقال والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس في البأساء الى المصيبة والضراء الى الفقر وحين البأس اي المحاربة اولئك
الذين صدقوا اولئك هم المتقون فاذا هذه اقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ومن يأخذ
المعاني من الاسامي يظن ان هذه احوال مختلفة في ذواتها وحقايقها من حيث راى الاسامي
مختلفة والذي يسلك الطريق المستقيم وينظر بنور الله يلاحظ المعاني اولا فيطلع على
حقايقها ثم يلاحظ الاسامي فانها وضعت دلالة على المعاني فالمعاني الاصول والالفاظ
هي التوابع ومن يطلب الاصول من التوابع لا بد وان يزل والى الفريقين الاشارة بقوله تعالى
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم فان الكفار لم يغلطوا
فيما غلطوا فيه الا من قبل هذه الانعكاسات

اعلم ان باعث الدين بالاضافة